

التبيان في تفسير القرآن

(30) قال أبو علي الفارسي: قوله " جعل ا " الكعبة البيت الحرام قياما للناس " تقديره جعل ا " حج الكعبة أو نصب الكعبة قياما لمعايش الناس أو مكاسب الناس، لانه مصدر (قام) كأن المعنى قام بنصبه ذلك لهم، فاستتبت بذلك معاشهم، واستقامت أحوالهم به فالقيام كالعياد والعيال. وعلى هذا لحقته تاء التأنيث في هذه المصادر فجاءت (فعالة) كالزيادة والسياسة والحياسة، فكما جاءت هذه المصادر على (فعال) أو (فعالة) كذلك حكم القيام أن يكون على (فعال). ووجه قراءة ابن عامر أحد أمرين: إما أن يكون جعله مصدرا كالشيع أو حذف الالف وهو يريد بها كما يقصر الممدود، وهذا الوجه انما يجوز في الشعر دون الكلام. وانما أعلوا الواو فقلبوها ياءا لاعتلال الفعل، ولم يصحوها كما صحت في الحول والعوض، ألا ترى أنهم قالوا ديمة وديم، وحيلة وحيل فأعلوها في المجموع لاعتلال آحادها، فاعلال المصدر لاعتلال الفعل أولى. والقوام هو العماد تقول: هو قوام الامر وملاكه، وهو ما يستقيم به أمره وقلبت الواو ياءا لانكسار ما قبلها في مصدر (فعل، يفعل) وهو قام بالامر قياما كقولك صام صياما. فأما صحة الواو فمن قاومه قواما مثل حاوره حوارا قال الراجز: قوام دنيا وقوام دين (1) وتقدير الآية جعل ا " حج الكعبة أو نصب الكعبة قياما لمعاش الناس ومصلحهم. وقوله " والشهر الحرام " معطوف على المفعول الاول ل (جعل) كما تقول طننت زيدا منطلقا وعمرأ أي فعل ذلك ليعلموا أن ا " يعلم مصالح ما في السماوات والارض، وما يجري عليه شأنهم في معاشهم وغير ذلك مما يصلحهم _____ (1) مجاز القرآن 1 / 177.